الرفاهية المذمومة في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

م.م. زينب سلمان داود م.م. نهى نعمة
وزارة التربية

الملخص:

تعني الباحثتان بدراسة مفهوم الرفاهية والتنعم هذا المنطق الجاهلي بوصفه اشكالية تأخذ معنى هيمنت ارادة الرفاهية المادية، وانحسار ارادة العقيدة والقيم في نظم الحياة، وترى الباحثتان أنّ اخضاع هذا الموضوع لمنظور التفسير الموضوعي واستفتاء النصوص يوصل الى قناعة لبناء منظومة سلوكية واضحة تمثل مرتكزا تُقرأ على اساسه حيثيات التعامل مع المادة الذي يجب أنّ يخضع لمقاييس ومعايير وضعها القران، فثمة نصوص قرآنية تناولت الموضوع وعرضت له بتفصيل تارةً وبإشارة تارة اخرى، وبهذه الاشارة والتفصيل ممكن ان يتوصل الى منظور متكامل في هذا الشأن.

Luxury Bad behavior in the Holy Quran The Luxury of Bad Behaviour in the Holy Quran

Asst. Lect. Zainab Salman Dawood Asst. Lect. Nuha Nima
Ministry of Education

Abstract:

The researcher are studying the concept of luxury and smug this logic ignorant as problematic take meaningful dominated the will of the material well-being, and reverse the will of the faith and values in life systems and considers the researcher to subdue the subject of the perspective of subjective interpretation and referendum texts connects to the conviction to build a behavioral system clearly represents an anchor read Kan merits of the deal with the article, which should be subject to the standards and criteria developed by the Koran, there is a Koranic texts dealt with the matter and offered to him in detail and sometimes signal at other times, and this signal and detail as possible to reach an integrated perspective in this regard.

المقدمة:

الحمد لله الذي قصرت عن رؤيته ابصار الناظرين وعجزت عن نعته اوهام الواصفين ... وصلى الله على محمد امينه على وحيه وصفيه من عباده وعلى آل بيته الاطهار واصحابه الاخيار.

أما بعدُ؛ فإن من اشكاليات واقعنا منطق الرفاهية والتنعم فهذا المنطق الجاهلي مازال مستحكماً في المجتمع المسلم، فاذا ما انحسرت ارادة العقيدة والقيم في نظم الحياة وهيمنت ارادة الرفاهية المادية من طعام ونكاح، فان المسلم قد خرج عن دوره الرسالي فالنظم التي تجعل الرفاهية المادية المثل الاعلى هي نظم فاسدة واثارها سلبية كإرادة الافساد والتنزيف وارادة الجاه وارادة طمس الحق ، واذا ما اردنا ان نخضع هذا الموضوع لمنظور التفسير الموضوعي ونستفتي النصوص فأننا سنصل الى قناعة تأخذ بأيدينا لبناء منظومة سلوكية واضحة تمثل مرتكزاً تقرأ على اساسه حيثيات التعامل مع المادة الذي يجب ان يخضع لمقاييس ومعايير وضعها الاسلام.

فالقران الكريم تصدى بكفاءة ومسؤولية لوضع الاسس التي تبني العقول وتؤسس الشخصية المسلمة على الانضباط والتكامل، وثمة نصوصاً قرآنية تناولت الموضوع وعرضت له بتفصيل تارة وبإشارة تارة اخرى، ويمكن بهذه الاشارة والتفصيل ان نصل الى منظور متكامل في هذا الشأن.

وقد قسمت بحثي المتواضع الى ثلاثة مباحث فعرفت بالرفاهية المذمومة لغة واصطلاحاً وما يتعلق بها من مرادفات والفاظ ذات الصلة بالمعنى، وهذا هو المبحث الاول، ثم ذكرت صورها وتبعاتها على الفرد والمجتمع وهذا هو المبحث الثاني، ومن ثم تناولت جزاء اصحابها وعلاجها، وهو المبحث الثالث والاخير ثم الخاتمة واهم النتائج.

المبحث الأول/ مفهوم الرفاهية ومعانيها في القرآن الكريم

المطلب الأول/ الرفاهية لغة واصطلاحاً:

الرفاهية لغة:

رفه: رَفُهَ عيشه رفاهة ورفاهية، فهو رفيه العيش وهو ارغد الخصب، والافاه (الادهان كل يوم)[١]، وقيل التدهن والترجل كل يوم. ورافه وادع وهو في(رفاهةٍ) من العيش أي واسعة ورفاهية[٢]

وقيل: رَفَّه (بالتشديد): أرفه، وسع عليه وأثراه، وهذا من مُرَفَّهٌ: أي واسع النعمة، مخصب، رفاهية، سعة العيش[٣]

الإرْفَاه: التنعُّم والدَّعَة ومُظاهرَةُ الطَّعام على الطَّعام، واللباس على اللِّباس يُقَال: هم فِي رَفاهةٍ ورَفاهيَة أَي فِي خِصب وعيشٍ وَاسع[٤]

الرفاهية اصطلاحاً:

كُل مَا فِيه حَظّ عَاجِل وَلَاثَمَرَةَ لَه فِي الْآخِرَةِ أَصْلًا كَالتَّلَذُّذ بِالْمَعَاصِي كلها والتنعم بالمباحات الزَّائِدَةِ عَلَى قَدْر الْحَاجَاتِ[٥].

الرفاهية: (سعة الرزق ونعومة العيش. وقال أبو البقاء: الرفاهة الراحة من التعب)[٦].

ومن المعنى اللغوي والاصطلاحي نخرج بالقول ان الرفاهية لا تذم باطلاق فإذا كانت رفاهية بالمباحات تبين حاجة حقيقية او مصلحة معتبرة بلا سرف ولا اخلال بالمرؤة كانت محمودة فيحكم عليها حسب المنظور الشرعي وإن كانت رفاهية في معصية كالتنعيم الزائد بالمباحات واعتيادها وخروجها عن الغرض العقلائي هذه رفاهية مذمومة.

المطلب الثاني/ معاني الرفاهية في القران الكريم:

لم نجد في القران الكريم استخداماً لمصطلح الرفاهية المذمومة ، ولكن نجد بدلاً من ذلك .

اولاً: عدد من المصطلحات المرادفة وهي تدل على ما تدل عليه الرفاهية المذمومة.

ثانياً: نصوص وثيقة الصلة بمعناها بينت مضامينها

أولا: المصطلحات المرادفة

أ- الترف ومشتقاته: ورد في القران الكريم في ثمانية مواضع كلها إما في موضع الذم او التحذير منه واما في بيان صفات اهله ومجانبتهم للحق.(الترف لغة واصطلاحاً)

التَّرَف: تَنعيم الغذاء، والمُتْرَفُ: المُوسَّعُ عليه عَيشُه[٧].

التُّرفةُ النَّعْمَةُ، والمُتْرَفُ: الَّذِي أَبْطَرَتْهُ النِّعْمة، وسَعَةُ العَيْشِ[٨].

ترف الشخص: تنعم ، وعاش في رفاهية وتعود على عيشه الترف[٩]

وقيل : المترف : (الجبار)[١٠]، (وامرنا مترفيها)، أيجباروها[١١].

وقيل: رؤساء وقادة الشر منها، هم المنعمون، ذوو النعمة[١٢].

وتترف: أي(تنعم : الترفة: التوسع في التمتع بالخيرات)[١٣].

وقيل: (الترفة: التوسع في النعمة)[١٤].

ب - التنعم: (في اللغة والاصطلاح)

من النعمة لانها التنعم ، وطيب العيش[١٥].

قال تعالى: ﴿ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴾[١٦].

أي تنعم ونضارة العيش ولذاته، فكانوا فيها ناعمين اشرين بطرين[١٧].

وقيل التنعم، الترف[١٨].(والتنعم: تناول ما فيه نعمة وطيب عيش)[١٩]. وقيل (من النعمة: الحالة التي يستلذها الانسان)[٢٠]

وهنا نجد بان الترف والتنعم لا يخرج عن الرفاهية المذمومة فهما استلذاذ بالنعمة وتوسع فيها دون شكرها مع ما يتصل بها من كلمتان اشر وبطر.. فلو لم تكن كذلك وكان صاحبها ملازماً للشكر فأنها تكون بذلك رفاهية محمودة ادى فيها صاحبها شكر النعمة ولم يخرج فيها عن الحد اللازم فالعلة من كونها مذمومة هو خروجها عن الحد (القصد) كالمال والمأكل والملبس والبناء.

ثانياً/ الفاظ وثيقة الصلة من حيث المعنى بالرفاهية المذمومة:

أ- حيازة الشهوات والتنعم بها وهي محدودة وفانية **كقوله تعالى** ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾[٢١]

ب- آيات تبين ان التمتع بالأكل الزائد وتأمل الدنيا والحرص عليها من دآب الكفار. ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾[٢٢]

ج- آيات تحث على الاعتدال في الانفاق والبعد عن الاسراف والترف، ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾[٢٣].

د- آيات تبين ان المال قد يكون سبباً في طغيان صاحبه، لتصور انه في غنى ومأمن، ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۝٦ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴾[٢٤].

المبحث الثاني/ صور الرفاهية المذمومة وتبعاتها على الفرد والمجتمع:

أولاً/ الافراط في المأكل والملبس:

الرفاهية في المأكل والملبس تخرج عن الايمان اذا ما اكل المسلم اكثر من مقدار الحاجة غافلاً عن شكر المنعم ولذلك نهى الله تعالى عن الاسراف في المأكل والمشرب قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾[٢٥].

والاسراف ان يأكل مما يحل له اكله فوق القصد ومقدار الحاجة، والنهي في اكل ما زاد على الشبع فانه مضر، فلكل غريزة حكمة ومهمة يجب ان لا يخرج عنها، والمخلص الذي يقف بغرائزه عند حدها ولا يتعداها ويخلصها من الشوائب التي تحوط بها [٢٦].

وعن عائشة "رضي الله عنها" قالت: راني النبي" صلى الله عليه وآله وسلم "وقد اكلت في اليوم مرتين فقال :« **يا عائشة اما تحبين ان لا يكون لك شغل الا جوفك ؛الاكل في اليوم مرتين من الاسراف والله لا يحب المسرفين**» [٢٧]. وفي حديث لرسول الله " صلى الله عليه واله وسلم" يقول: «**ما ملأ ابن ادم وعاءً شراً من بطن حسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة، فثلث طعام وثلث شراب، وثلث لنفسه** »[٢٨].

(وانه شر لما فيه من المفاسد الدينية والبدنية فان فضول الطعام سبل مَجْلَبَةٌ لِلسَّقَام وَمُثَبِّطَةٌ عَن الْقِيَام بِالْأَحْكَام)[٢٩].

كذلك روي عَنْ عَائِشَةَ "رَضِي ٱللَّهُ عَنْهَا"، قولها :(مَاشَبِع آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى الله ُعَلَيْه ِوَسَلَّمَ مُنْذ ُقَدِمَ المَدِينَةَ، مِن ْطَعَامِ البُر ّثِلاَثَ لَيَال ٍتِبَاعًا، حَتَّى قُبِضَ)[٣٠].

وانما كان يفعل ذلك " صلى الله عليه وآله" للإيثار وكراهة الشبع، مع امكان حصول التوسع له فقد عرض عليه ربه (عز وجل) ان يجعل له بطحاء مكة ذهباً فاختار الجوع يوماً والشبع يوماً للتضرع والشكر[٣١].

الشبع جراءة على الفساد:

والله تعالى شبه استلذاذ الكفار واكلهم بأكل الانعام لغفلتهم عن شكر نعم الله قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾[٣٢].

أي لا يكتفون بالقليل وهذه صفتهم ولان الانعام تأكل على الغفلة فمن كان في حال اكله ناسياً ربه فأكله كأكل الانعام[٣٣].

فَإِذَا كَانَ الْمُؤْمِن يَتَشَبَّه بِهِمْ، وَيَتَنَعَّم بِتَنَعُّمِهِم فِي كُل أَحْوَالِه وَأَزْمَانِهِ، فَأَيْنَ حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ، وَالْقِيَام بِوَظَائِفِ الْإِسْلَامِ ؟! كما يتفق هذا لكثير من الناشئين في بيوت النعمة والثراء[٣٤].

وفي ذلك تقول عائشة "رضي الله عنها": (اول بدعة حدثت بعد رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" الشبع ان القوم لما شبعت بطونهم جمحت بهم نفوسهم الى الدنيا)[٣٥].

فلا ينبغي للعبد ان يعود نفسه على الشبع والتوسع في الاكل فانها تميل الى الشره ويصعب تداركها وليرضها من اول الامر على السداد، فان ذلك اهون له من ان يجرئها على الفساد[٣٦].

ومن الامور التي تعين على الافراط والرفاهية وتقبل التوسع في الاكل، والاتكاء عند الاكل فهو مكروه لما ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾[٣٧].

قيل لان الاتكاء افراط في الرفاهية لانه يعين على امتداد المعدة فتقبل زيادة في الطعام[٣٨]، وعن رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" قوله: « **اما انا فلا اكل متكئاً**»[٣٩].

وهو ايضاً مكروها في الدنيا لانه جلسه اهل الجنة فعليهم الا يستعجلوه في الدنيا لكي لا يحرمونه في الاخرة جزاء بما فعلوا قال تعالى :﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾[٤٠].

وقيل انه التمكن في الجلوس في حال الرفاهية والطمأنينة[٤١].

فالرفاهية في الاكل مذمومة لما فيها من اضاعة للمال، فالمال هبة ومنحة من عند الله الواجب على الانسان صرفها في الوجوه التي شرعها الله . يقول رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم": «**اربع لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسال عن عمله فيما عمل به، وعن جسده في ما ابلاه، وعن عمره في ما افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه**»[٤٢].

ويسال عن ماله هنا فيما انفقه أفي البر والمعروف ام في الاسراف والتبذير[٤٣]، فالتوسع في النعم والفها يورث قساوة القلب وتغلظ الطبع ثم في الاخرة لا ينفك يسال عن هذا النعيم قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾[٤٤].

ورد في تفسيرها، ان النعيم ملاذ المأكول والمشروب، وقيل عن شبع البطون وبارد الماء وظلال المساكن واعتدال الخلق ولذة النوم، وقيل هذا السؤال يعم المؤمن والكافر[٤٥].

وقيل لتسألن عن النعيم الذي تنعمتم به في دار الدنيا، هل قمتم بشكره واديتم حق الله فيه، ولم تستعينوا به على معاصيه فينعمكم نعيماً اعلى منه وافضل، ام اغتررتم به ولم تقوموا بشكره بل ربما استعنتم به على معاصي الله فيعاقبكم على ذلك[٤٦].

وروي لما نزلت (ثم لتسالن عن النعيم) سئل رسول الله "صلى الله عليه واله": أَيُّ نَعِيم ٍنُسْأَل ُعَنْه ُوَإِنَّمَا يَعْنِي هُمَا الأَسْوَدَانِ التَّمْر ُوَالْمَاءُ ؟ قال: «**اما ان ذلك سيكون**»[٤٧]، أي سيكون في زمان لاحق وهو اخبار منه بما سيكون.

ونعيم الدنيا نعيم فان لا يبقى اضافة الى ان الحصول عليه بمنازعة وطلب كونه من اللذات الدنيوية الحقيرة.

أما نعيم الاخرة؛ فوصفه الله تعالى بقوله: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾[٤٨].

فالملك الكبير الذي ذكره الله هاهنا لا بد وان يكون مغايراً لتلك اللذات الحقيرة وما هو الا للثواب والمنفعة مقرونة بالتعظيم، وهو ان كل واحد منهم كالملك العظيم[٤٩].

ثانياً: البناء بقصد العبث

ذكر القران الكريم حال الاقوام السالفة وكيف ان حب الرفاهية فعل فعلته في نفوسهم فاستحبوا التوسع في البناء لتعلقهم بالدنيا الزائلة وطول املهم في البقاء.

قال تعالى: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾[٥٠]

فالمصانع هنا القصور المجود بناؤها

ووجه العبث في بنائها أنهم يغالون في الارتفاع بها مفاخرة ، وزيادة عن الحاجة، وكل ما يزيد عن قدر الحاجة يكون عبثا،وكل ما يدفع إلى البطر فهو عبث، أيا كان نوعه[٥١].

وفيه توجيه ان ينفق الجهد والبراعة، وينفق المال فيما هو ضرورة ونافع لا في الترف والزنية ومجرد اظهار المهارة، اضافة الى ذلك فان مدة مكث الانسان في الدنيا يسيرة لا تحتاج كل هذا التحصين، فهي كظل الشجرة سرعان ما يزول[٥٢].

ويظهر بان الرفاهية منطق قديم ينم عن جهالة اصحابه في ضياع الاموال دون التفكير ان الارتحال من الدنيا حثيث قريب، وماشيد فيها خراباً وقد ذم التوسع في البناء على لسان رسول الله

"صلى الله عليه واله وسلم " حيث قال: «**مَنْ بَنَى فَوْق مَا يَكْفِيهِ كُلِّفَ أَنْ يَحْمِلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى عُنُقِهِ**»(٥٣).

وحب التزيين في البناء باب من ابواب الشيطان، فلا يزال يدعو الانسان إلى عمارة الدار وتزيين سقوفها وحيطانها وتوسيع أبنيتها وإذا أوقعه فيها استغنى عن معاودته فإن بعض ذلك يجره لبعض فلايزال يدرجه حتى يساق إليه أجله فيموت وهو في سبيل الشيطان واتباع الهوى(٥٤). وقوله تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ﴾(٥٥).

قيل حاذقين بنحتها، فارهين اشرين بطرين، فرحين شرحين متعجبين بما نلتم، من اللذات الحالية وطلب الاستعلاء والبقاء والتجبر والغالب عليهم(قوم هود) وهنا اشارة الى انه يجب الاكتفاء من الدنيا بقدر الكفاف، ولا يجوز التوسع في طلبها والاستكثار من لذاتها وشهواتها(٥٦).

الظاهر ان ما يدفع الانسان الى الجد والاهتمام في بناء المساكن بطراً من غير حاجة طوّل الامل، والاخير راجع الى كثرة الاموال وتضييعها في ما لا يعود عليه بالنفع في الاخرة

قال تعالى﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾(٥٧).

أي طوّل المال امله، حتى اصبح لفرط غفلته، وطول امله يحسب ان المال تركه خالداً في الدنيا لا يموت(٥٨).

ومما سبق فان النهي عن ذلك لحكمة ارادها الله وهي تطهير البيت المسلم في الرفاهية، المذمومة لما فيها من مظاهر عظمة لا تليق بالعبد فاذا ما اعتادها التذ بها فعلا وبطر على خالقه.

ثالثاً: الرفاهية المذمومة تفسد الفطرة السليمة

ان القران الكريم جاء بقيم سامية وقوانين لها ابعاد مادية ومعنوية ملتفتاً الى طبيعة الانسان حسب فطرته، فوضع قيوداً على غرائزه لأنها لو كانت حرة لا قيد لها لأ صبح صاحبها عبداً لشهواته، فأصحاب الترف كما ذكرهم القران عطلوا خصائصهم الانسانية وحطموا فطرتهم، وتعلقوا بالماديات فأصبحت الدنيا كل همهم والترف من صفات معارضي الانبياء قال تعالى : ﴿**وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ**﴾(٥٩).

فهنا الترف من غير ايمان يجعل النفس تائهة غير جادة الا فيما يعني جمع المال ؛ ولان كثرة المادة تمنع ادراك معاني الإيمان لان المادة تستغرق الادراك واساس الإيمان هو الايمان بالغيب وبما وراء الحس ؛ ولا يكون ذلك الا بقلب مملوء بالرحمة والمعاني الانسانية السامية، ولهذا فالترف يفسد الفطرة، ويغلظ المشاعر، ويسد المنافذ، وذكر الحياة الدنيا لانهم ينعمون في الحياة الدنيا ولم يلهموا شكر النعمة، لانهم لو أُلهمو الشكر لوسعت عليهم النعمة في الدنيا والاخرة، ومن هنا كان

الاسلام يحارب الترف ويقيم نظمه الاجتماعية على اساس لا يسمح للمترفين بالوجود في الجماعة المسلمة لانهم كالعفن يفسد ما حوله[٦٠].

والرفاهية تفسد الفطرة لما تحدثه من اغترار العبد بالنعمة ومظاهر الدنيا الخداعة فينسى شكر المنعم ويتعلق بالحظوظ العاجلة. يقول تعالى:﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾[٦١]

أي ما يصلح ان يكون زينة لها ولأهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن فيها لنبلوهم ايهم احسن عملاً وحسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار بها[٦٢].

فالإسلام هو دين الفطرة، فليس منه ما يخالف مقتضاها ويناقض غرائزها، وحب الزينة من اقوى غرائز البشر الدافعة لهم الى اظهار سنن الله في الخليقة وانواع نعمة على عباده فيختبر واجدها ايشكر المنعم عليه بها، ويقف عن الحد المشروع فيها [٦٣].

فالفطرة السليمة تشكر انعم الله عليها فاذا ما تركت الشكر كفرت بأنعم خالقها وفي ذلك قوله تعالى على لسان سليمان (عليه السلام) : ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾[٦٤].

فالنعم الجسمية والروحية والعقلية كلها مواهب يمتحن الله بها عباده فمن ضل بها هوى ومن شكرها ارتقى، والشكر هنا صرف النعمة فيما وهبت لاجله، وهو ما يرضي المنعم، ومن لم يهتد بهذه الهداية الربانية في الاستفادة من النعم والنقم فإنه يسيء التصرف في الحالتين، والعقل السليم والفطرة السليمة مما يهدى الى الصبر والشكر، وفي الآية أأشكر (الشكر اعترافاً انه من فضله، من غير حول مني ولا قوة) ام اكفر بترك الشكر [٦٥].

فمن تنعم من المسلمين في المباحات وتوسع فيها خرج من دائرة العبودية فهو ليس من الله في شيء. روي في حديث قول الله تعالى :«**اياي والتنعم فان عبادي ليسوا بالمتنعمين**»[٦٦].

أي اياي والتعمق في التنعم(فان عباد الله) أي خواصه من خلقه الذين تحلوا بشرف العبودية (ليسوا بالمتنعمين) لان التنعم بالمباح وان كان جائزاً لكنه يوجب الانس والغفلة عن ذكر الله وكراهة لقائه[٦٧].

وايضا وصف رسول الله اصحاب الرفاهية بالأشرار في قوله " صلى الله عليه واله وسلم" : «**ان من شرار امتي الذين غذوا بالنعم يطلبون الوان الطعام والوان الثياب، يتشادقون بالكلام**»[٦٨].

وهذا من معجزاته " صلى الله عليه واله" فانه اخبار عن غيب وقع، فان من تضلع بطعامها وشرابها وتزين بملابسها ومراكبها وتقلب في مبانيها وزخارفها فليس من الله في شيء الا من اغترف غرفه بيده فيأخذ لنفسه بالحاجة لا بالشهوة والمطاولة[٦٩]

ومن ذلك نخرج بالقول ان ذم الترف وان ورد في القران الكريم المعارض الانبياء والكفار الا اننا نستشف من الآيات والاحاديث على لسان النبي الكريم بان الرفاهية المذمومة تفسد فطرة المسلم وتجعله من شرار الناس وتخرجهُ من العبودية الحقه ؛ لأنها تدخله في سلك الكارهين للأخرة ولقاء الله .

رابعاً/ الرفاهية موجبة للكسل مصرفة عن النظر

ما ان يعتاد الانسان على حياة الرفاهية فيأكل بإسراف ويتمتع على نحو الافراط ويميل الى الشهوات حتى يتعطل الفكر ويتبلد ويتدنى الى البهيمة، وهذا ما يبينه الله تعالى في حال الذين عطلوا فكرهم وتشبثوا بما وجدوه ولو كان ضلالاً قال تعالى :﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴾[٧٠].

فالمراد بالمترفين الاغنياء والرؤساء والذين اثروا النعمة فلا يحبوا الا الشهوات ويبغضوا المشاق في طلب الحق، فقولهم لا ننفك عن دين ابا ئنا وان جئتنا بما هو اهدى، وتعطيلهم لفكرهم ناتج عن حبهم للدنيا التي هي راس جميع الآفات واللذات الجسمانية وابتعادهم عن حب الله والاخرة الذي هو راس جميع الخيرات[٧١].

وهكذا فالتنعم وما هم فيه من التذاذ كان سببا لعدم قبول الحق والتكذيب باليوم الاخر والرسل فاختاروا الترف الدنيوي والعمل من اجل الدنيا يقول تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ ﴾[٧٢]. الذين توسعوا في النعمة والوان النعيم من المال والولد والمساكن الطيبة فهؤلاء بطروا وصاروا يؤتون بالترفة وهي مثل التحفة، وترفهم جعلهم لا يعملون للأخرة اذ تلهيهم اموالهم واولادهم للعمل لها[٧٣].

ولأجل انهم اثروا الدنيا وسعة العيش والترف والرفاهية خاطبهم الله تعالى بأولي النعمة في قوله :﴿ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ﴾[٧٤]

المكذبون هم من وصفهم الله بأولى النعمة توبيخاً لهم بانهم كذبوا لغرورهم وبطرهم بسعة حالهم، فكانوا يعدون سعة العيش ووفرة المال كمالاً: فيشير هنا الى قصارى حظهم في هذه الحياة هي النعمة أي الانطلاق في العيش بلا ضيق، والاقبال على لذيذ الطعوم ولذائذ الانبساط، وهم معرضون عن كملات النفس ولذة الاهتداء والمعرفة [٧٥].

فلا تكونوا ايها المسلمون كهؤلاء تتثاقلون مائلين الى الدنيا وتكرهون مشاق الجهاد المتبوعة، بالحياة، الباقية والراحة الابدية قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[٧٦]. والنَّفر : الانتقال بسرعة، وهنا اثاقلتم معناه تباطأتم يتضمن معنى الميل

والاخلاد، ومعناه ملتم إلى الإقامة بأرضكم ، وفيها استفهام وتوبيخ ارضيتم بخفض العيش وزهرة الدنيا ودعتها ونعيمها بدلاً من الآخرة فمنافع الاخرة شريفة عالية خالصة عن الآفات أبدية وهذا يوجب القطع بأن متاع الدنيا في جنب متاع الآخرة قليل(٧٧).

وفي ذلك يقول رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم " : « **ان في طلب الدنيا اضرار بالأخرة وفي طلب الاخرة اضراراً بالدنيا فاضروا بالدنيا فإنها اولى بالأضرار**»(٧٨)

والخلود الى الدنيا باعثه الرفاهية التي تورث الكسل وتثبط العزيمة وتصرف النظر عن التفكر بفناء الدنيا وهوانها عند الله يقول رسول الله "صلى الله عليه آله" : «**وَاللَّه مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّاكَمَا يَضَع أَحَدُكُمْ إِصْبَعَه فِي الْيَمِّ، ثُم يَرْفَعُهَا فَلْيَنْظُرْ بِم يَرْجِعُ**»(٧٩).

خامساً/ الرفاهية تولد الطغيان:

التعلق باللذات الدنيوية والانس بها يولد الاغترار وطول الامل واذا كانت في الانسان استعدادات لحب النعم الاعجاب بها زادته الرفاهية طغياناً، وزاده الغنى بطراً.

قال تعالى :﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾(٨٠).

أي ليتجاوز حدّه ويستكبر على ربّه أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى: فيرتفع من منزلة إلى منزلة في اللباس والطعام وغيرهما(٨١).

ولم يقل استغنى وانما أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى، فإذا لم يكن معجبا بنفسه ، وكان مشاهدا لمحلّ افتقاره لم يكن طاغياً فالاستغناء ليس ذاتياً في الإنسان، انما هو موهوب، قد ينتهي في يوم من الأيام(٨٢).

وروي عن دَاوُدَ "عَلَيْهِ السَّلَامُ " كَانَ يَقُولُ: «**اللَّهُمّ إِنِّي أَعُوذ بِكَ مِنْ غِنًى يُطْغِي، وَمِنْ فَقْر يُنْسِي، وَمِنْ هَوًى يُرْدِي، وَمِنْ عَمَل يُخْزِي**»(٨٣).

ومن الامثلة التي ساقها القرآن الكريم لمن جمع احوال الرفاهية قارون فإنسه بالنعمة وطغيانه بماله من حظوظ دنيوية جعلته مثلاً اعلى للذين يريدون الحياة الدنيا.

قال تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾(٨٤).

فالزِّينَةُ هنا جَمَال الشَّيْءِ وَالتَّبَاهِي بِهِ مِنَ الثِّيَابِ وَالطِّيبِ وَالْمَرَاكِبِ وَالسِّلَاحِ وَالْخَدَمِ، وذلك جامع لأحوال الرفاهية وهي اخطر وجه، والمريدين للحياة الدنيا المعنى بهم عامة الناس وضعفاء اليقين الذين تلهيهم زخارف الدنيا عما يكون في مطاويها من سوء العواقب، فعظموا ما عليه قارون(٨٥).

وحب الرفاهية يخرج الانسان من عبودية الله تعالى و يدخله في العصيان لرؤيا الفضل لنفسه واعراضه عن الشكر لله عند اسباغ النعمة عليه يقول تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾(٨٦).

أي إذا هيّأنا له أسباب الرفاهية اعترته مغاليط النسيان، واستولت عليه دواعي العصيان، فأعرض عن الشكر، وتباعد عن بساط الوفاق ويقال إعراضه في هذا الموضوع نسيانه، ورؤية الفضل منه لا من الحقّ[٨٧].

وعلى ذلك فان الرفاهية المتولدة من الثراء لضعفاء اليقين تولد الطغيان لصاحبها كونه يخرج من عبوديته لله بأعراضه ورؤية نفسه وانكار افتقاره لله، وتعظيم غناه.

سادساً/ تغير احوال الامم من النعمة الى النقمة

من سنن الله التغير في احوال الامة من رفاهية الى سخط وهذا التغيير انما يكون بكفران النعم فمتى ما ترك شكر النعمة والمداومة عليه فُقد التوازن وكان ذلك اشارة الى بطر النعمة وسقم الامة بالرفاهية المقيتة وما فيها من شرور وكان حق على الله تغيير احوالهم قال تعالى :﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾[٨٨].

في الآية ايماء الى ان انعم الله على الامم والافراد منوطة ابتداء ودواما بأخلاق وصفات واعمال تقتضيها فما دامت هذه الشؤون ثابته لهم متمكنة منهم كانت تلك النعم ثابته لهم، فاذا غيروا ما بأنفسهم حتى يتركوا الشكر ويؤتوا الكفران وبطروا النعمة غير الله احوالهم فالمراد بهذا التغيير تغير سببه وهو الشكر بان يبدلوه بالكفران[٨٩].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن ﴾[٩٠].

أي يغيروا ما بأنفسهم من طاعة الله والحالة الجميلة بالحالة القبيحة، والمعنى انه لا يسلب قوماً نعمة انعم بها عليهم حتى يغيروا الذي بأنفسهم من الخير والاعمال الصالحة، او يغيروا الفطرة التي فطرهم الله عليها[٩١].

فالله لَا يُغَيِّر مَا بِقَوْمٍ مِنْ عِزَّة وَسُلْطَانٍ وَرَفَاهَةٍ وَخَفْض عَيْش وَأَمْنٍ وَرَاحَةٍ، حَتَّى يُغَيِّرَ أُولَئِكَ مَا بِأَنْفُسِهِمْ مِنْ نُور الْعَقْلِ ، وَصِحَّةِ الْفِكْرِ، وَإِشْرَاقِ الْبَصِيرَةِ، وَالِاعْتِبَار بِأَفْعَالِ اللهِ فِي الْأُمَمِ السَّابِقَةِ والعفة عن الشهوات، واختاروا الحياة في الباطل على الموت، وهذه السنة ثابتة لا تختلف باختلاف الامم؛ ولا تتبدل بتبدل الاجيال[٩٢].

وقد تنبأ " صلى الله عليه وآله " بما آل اليه حال المسلمون اليوم وبين ان ذلك سببه الوهن الذي يتولد عن حب الدنيا، وكراهية الموت.

يقول " صلى الله عليه وآله" : **«يُوشِكُ الْأُمَمُ أَن تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِن قِلَّة نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَل أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُم غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُور عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَة مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّه فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ»، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ»**[٩٣].

سابعاً/ إتباع دواعي الترف والبطر سبب فساد الأمة وهلاكها.

ولأن من عادة اهل الرفاهية والتنعم الاشتغال بالدنيا وما تجره من بطر واشر واستكبار، فلذلك كان انغماسهم في النعيم سبباً للتكذيب والاعراض عن الحق ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ﴾[٩٤].

ان هؤلاء الذين لم يكن منهم اولو بقية ينهون عن الفساد في الارض قد استمروا في طغيانهم واتبعوا ما انعموا فيه من الثروة والعيش الهنيء والشهوات العاطلة، واتبعوا ما اترفوا فيه من نعمة ودولة وسلطان التنعم والترف من حب الرياسة والثروة وطلب العيش الهنيء ورفضوا ما وراء ذلك[٩٥].

وكانت نتيجة رفضهم وبطرهم ان اهلكهم الله ومن معهم ممن ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

يقول تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾[٩٦].

أي لم يكن يهلكهم بالكفر وحدة حتى ينضاف اليه الفساد، ودل هذا على ان المعاصي اقرب الى عذاب الاستئصال في الدنيا من الشرك وان كان عذاب الشرك في الاخرة اصعب[٩٧].

وقد كانوا ذوي جرائم بما ولده الترف والنعيم فكان هو المسخر لعقولهم، وبذا رجحوا ما اوتوا على اتباع الرسل وقد هدت التجارب الى ان الرفاهية هي الباعث على الفسوق والعصيان والظلم والأجرام ويظهر ذلك في الكبار الموسورين الرؤساء والسادة، ومنهم ينتقل إلى الدهماء والعامة فيسوء حال الأمم وتتدهور أخلاقها فيكون ذلك سبباً في الهلاك بالاستئصال[٩٨].

قال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾[٩٩].

فإما ان يكون المقصود امرنا مترفيها بالطاعة فعصوا، او امرنا مترفيها جعلناهم امراء مسلطين، فالمترفين هنا جباروها أو رؤساؤها أو فساقها[١٠٠].

أو سلطنا شرارها فعصوا فيها فاذا فعلوا ذلك اهلكناهم؛ وقيل أمرنا(اكثرنا فساقها) الجبارون المسلطون او الملوك الجائرون وانما خصوا بالذكر لان من عداهم اتباع لهم، ومعنى (فسقوا فيها) خرجوا عن الطاعة وتمردوا في كفرهم لان الفسوق الخروج الى ما هو افحش فثبت وتحقق عليهم العذاب بعد ظهور فسقهم[١٠١].

اذن وجود المترفين بحد ذاته دليل على ان الامة قد تخلل بناؤها وسارت في طريق الانحلال، فالنتيجة الطبيعية المترتبة على وجود المترفين هي الفسق[١٠٢].

فالأمة تهلك وتطوى صفحتها اذا ماترك اصحاب الرفاهية يعيثون فيها

بالفساد فينشروا الفاحشة واذا لم يجدوا من يضرب على ايديهم. قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾(١٠٣).

اتقو فتنه تتعدى الظالم فتصيب الصالح والطالح، ولا يختص اصابتها ممن باشر الظلم منكم، وهو خطاب للمؤمنين مطلقاً صلحائهم وغيرهم(١٠٤).

ورد في حديث ان رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" قد سئل (يا رسول الله، انهلك وفينا الصالحون؟ قال:« **نعم، اذا كثر الخبث**»(١٠٥).

فيكون اهلاك جميع الناس عند ظهور المنكر والاعلان بالمعاصي وهذا الهلاك يكون طهرة للمؤمنين ونقمة للفاسقين(١٠٦).

ويمكن القول ان للرفاهية عاقبة وخيمة على الامة وهذا متأت مما تجره من بطر وفساد فهي فتنة والهلاك لا ينحصر على الذين يمتلكون اسبابها وانما على الجميع اما كونهم تبعا لهم او لانهم افسدوا ولم ينهوا عما فعلوه.

ثامناً/ الرفاهية سبب للحرمان في الاخرة:

ليس ما في الدنيا ومظاهرها ممنوعا على المسلم، ولكن الممنوع المبالغة والاسراف منه والاقتصار عليها حتى تطغى على الناحية الدينية وتهمل امور الاخرة. ولذا وبخ الله تعالى الذين يقصرون همهم على الدنيا.

قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ ﴾(١٠٧).

هذه زينة الحياة الدنيا ومتاعها، ومصدر الشر فيها، وبها تكون الرفعة وبها يكون السقوط، وبها تكون العزة، وبها تكون الذلة، والارادة الانسانية هي التي تجعلها في احد الطريقين (١٠٨).

والشهوات في النص جمع شهوه وهي نزوع النفس الي ما تريده، وقد عبر عنها بالشهوات مبالغة في كونها مرغوباً فيها وتحقيراً لها لكونها مسترذلة عند العقلاء ومن صفات الطبائع البهيمية(١٠٩).

وفي قوله تعالى :﴿ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾(١١٠). (اشارة الى انه متاع يفنى وفيه تزهيد في الدنيا وترغيب في الاخرة)(١١١). واباح الله تعالى للناس الاكل من الطيبات إلا انه امرهم في الوقت ذاته بعدم الخروج من دائرة المباح والتوسع فيه والدخول في الشبهات فأمرهم بالتوازن لا افراط ولا تفريط.

قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾[١١٢]. والطيبات ما يستطاب ويستلذ من مباحات المأكل، واباحة الطيبات شرع قديم جرى عليه جميع الرسل "عليهم السلام"، واعملوا عملاً صالحاً فانه المقصود منكم شكراً لما اسدي اليكم ولا تشتغلوا بالنعم عن طاعة المنعم وشهوده، وفيه تهذيب للمذكورين فما بالك بغيرهم ممن الهته النعم عن شهود المنعم وشكره؟[١١٣]

ففي شكر النعم زيادة للنعم وتوجيه لها الى ما وجدت لأجله فلا تلهيه الطيبات ولايتوسع توسعاً مذموماً وانما يكون ملازماً للشكر قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ ﴾[١١٤]، فالشكر هو الطاعات الكاملة والعمل الصالح[١١٥].

والرفاهية المذمومة تتحقق عندما يفرح الانسان بما أُعطي فينغمس في الشهوات ناسياً شكر الله المنعم قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴾[١١٦].

أي اكرمه بالمال ووسع عليه رزقه فيقول ربي اكرمن فرحاً مما نال وسروراً مما اعطى غير شاكر لله على ذلك ولا خاطر بباله ان ذلك امتحان له من ربه واختبار لحاله[١١٧].

(والنعمة لاتكون اكراماً من الله الا اذا وفقك الله في حسن التصرف في هذه النعمة وحق النعمة في كل حين شكر المنعم، فمجيء النعمة في ذاتها ليس الا اختباراً)[١١٨].

ومما تقدم تكون الرفاهية سبباً للحرمان من الاخرة لتعلق النفس بالمتاع أي المادة ووقوفهم عندها دون تأمل الاخرة. وفي قوله تعالى: ﴿أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ ﴾[١١٩]. فالمراد بالطيبات اللذات وما كانوا فيه من المعاش، والمعنى ان كل ما قدر لكم من اللذات والطيبات فقد ذهبتم به واخذتموه وتمتعتم به فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم منه شيء[١٢٠].

وقيل ان هذه الآية لا تدل على المنع من التنعم لانها وردت في حق الكافر وانما وبخه الله لأنه يتمتع في الدنيا ولم يؤد شكرا المنعم بطاعته والايمان به، والاحتراز عن التنعم أولى لأن النفس إذا اعتادت التنعم صعب عليها الاحتراز والانقباض وحينئذ فربما حملها لميل إلى تلك الطيبات على فعل ما لا ينبغي وذلك مما يجر بعضه إلى بعض ويقع في البعد عن الله تعالى بسببه[١٢١].

فالرفاهية المذمومة هنا سبباً في البعد عن الله لتعلق النفس واطمئنانها بالزائل الفاني وهي الحياة الدنيا وهذا لا ينكره احد بدليل محدوديتها وانتهائها بالموت ويضرب لنا الله تعالى مثلاً في ذلك بقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١٢٢].

فهذا مثل الحياة الدنيا التي لا يملك الناس الا متاعها، حين يرضون بها ويقفون عندها، وفي غمرة اطمئنانهم الواثق يأتيها امر الله فصارت حصيداً فلا امن ولا اطمئنان[١٢٣].

وهكذا جمع الله تعالى مثل الحياة الدنيا من اولها الى اخرها بالصورة المرئية لكل انسان، حتى لا يخدع انسان بزخرف الدنيا ولا بزينتها[١٢٤].

وهذا السهو والغفلة والانخداع في الدنيا سيكون وبالاً في الاخرة عند مشاهدة الحساب فيتمنى صاحبه الرجوع الى الدنيا من اجل ان يصلح عمله يقول تعالى على لسان صاحب الغفلة: ﴿ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾[١٢٥].

هنا لا يقول لعلي أتمتع في المال او أتمتع في الزوجة، او أتمتع في المركوب، او أتمتع في القصور بل يقول لعلي اعمل صالحاً فيما تركت، مضى الوقت ولم يستفد منه.

فأصحاب الرفاهية في سهو وغفلة، ليسوا جادين في أمور دينهم ،أكثرهم في غفلة وفي ترف، ينظرون ما يترف به أبدانهم وإن أتلفوا أديانهم[١٢٦].

وهكذا فان ضياع الاخرة انما يكون لحب الرفاهية المادية دون الاحتراز منها وايثار الحياة الدنيا، ولما صار الاغتناء المادي قيمة ومثل اعلى غُفل عن قيم السماء.

المبحث الثالث/ اهل الرفاهية والجزاء الحق، وعلاجها:

المطلب الأول/ اهل الرفاهية والجزاء الحق:

بين الله تعالى العاقبة الوخيمة لأهل الرفاهية الذين عاثوا في الارض ظلماً وفساداً. قال تعالى: ﴿ لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ ﴾[١٢٧]، لا تركضوا: أي قالت لهم الملائكة "عليهم السلام" لا تهربوا هذا على وجه الاستهزاء، والآية فيها تهكم وتوبيخ ابلغ توبيخ ارجعوا الى نعيمكم ومساكنكم لعلكم تسالون غداً عما جرى عليكم ونزل بأموالكم ومساكنكم، أو اجلسوا في مجالسكم وترتبوا في مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم وممن تملكون امره، كعادة المنعمين المخدمين[١٢٨]، او يسألكم الناس في نوازل الخطوب ويستشيرونكم في المهمات العوارض ويستشفون بتدابيركم ويستضيئون باراكم[١٢٩].

﴿ فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا ﴾[١٣٠] ﴿ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴾[١٣١]. الحصيد الزرع المحصود، أي جعلناهم مثل الحصيد شبههم به في استئصالهم، وخامدين من اوصاف النار بعد ان كانت متأججة ملتهبة صارت خامدة ثم تصير تراباً وتذهب حرارتها وكأن الله يشير الى حرارتهم في عداء الرسول وجدلهم وعنادهم وقد خمدت هذه النار وصارت تراباً[١٣٢].

وعذاب الله اذا نزل بالذين اعتادوا النعيم والرفاهية يكون وقعه عظيماً لانهم ألفوا حياة التنعم ، فالخطب يكون مهولاً ؛لأن نفوسهم لم تعتد الشدائد فلم تعرف الصبر قال تعالى:

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ ٦٤ لَا تَجۡـَٔرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴾[١٣٣]. وهنا خص المترفين بالذكر مع ان القارعة لعملهم وغيرهم اذ المهلكات تعم، ولا تخص المترفين منهم، لانهم اصل الانكار الذين تلهيهم الغفلة عن الحق، أو يلهيهم ما هم فيه من ترف عن ان يدركوا الحق ؛ لانهم لا شدائد تنبههم، فالشدائد ترهف المدارك وتوقظ الأفهام ولأنهم لا يصبرون على الابتلاء بل يخرون صاغرين امام أي شدة، ولذا قال تعالى (إِذَاهُمْ يَجْأَرُونَ) فقد تحوُّل حالهم من استكبار واعتزاز وغفلة إلى صغار وتنبه، وضراعة[١٣٤].

ومن عدل الله في هؤلاء جعل رفاهيتهم سبب موجب لدخول النار تلك الرفاهية التي اعمت ابصارهم في الدنيا فلم يجازوا نعم الله بالشكر واصروا على كفرانهم يقول تعالى : ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ٤١ فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ ٤٢ وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ٤٣ لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ ٤٤ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ ﴾[١٣٥].

أي : انهم كانوا في دار الدنيا منعمين مقبلين على لذات انفسهم وكانوا مكذبين بهذا اليوم مستعبدين وقوعه فهاموا في اودية الضلالة. وساروا في الغواية، والسموم فيح جهنم وحرها، والحميم الماء الحار، فهم في حال لا يستطاع وصفها، ولا يقدر قدرها من نكال ووبال وسوء منقلب فهم في حر ينفذ في المسام، وماء متناه في الحرارة، وظل من دخان اسود، ليس بطيب الهبوب ولا حسن المنظر لأنه دخان من سعير جهنم يؤلم من يستظل به، ثم ذكر السبب في تعذيبهم انهم كانوا قبل ذلك مترفين كانوا، منعمين بالوان من المأكل والمشارب والمساكن الطيبة والمقامات الكريمة، فلا جرم عذبوا بنقائضها[١٣٦].

المطلب الثاني/ علاج الرفاهية المذمومة:

أولاً/ الاستعلاء عن متاع الدنيا وشهواتها:

الاسلام لا يمنع الانسان من التمتع بمتاع الحياة الدنيا الا انه يمنع من انطلاق النفس في هذا التمتع. فرسول الله وآل بيته الاطهار اختاروا الاستعلاء. ومعيشة الكفاف لا عجزاً عن حياة المتاع بل رغبة منهم فيما عند الله.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴾[١٣٧]. نزلت هذه الآية على النبي "صلى الله عليه وآله" من اجل ان عائشة "رضي الله عنها" سالت رسول الله "صلى الله عليه وآله" شيئاً من عرض الدنيا (اما زيادة في النفقة او غير ذلك) فاعتزل رسول الله شهراً ثم امره الله ان يختبر نساءه بين الصبر والرضا بما قسم لهن والعمل بطاعة الله وبين ان يمتعهن ويفارقهن، وزينة الدنيا هنا سعتها ونضارتها ورفاهيتها وكثرة الاموال والتنعم فيها فاقبلن الي بإرادتكن واختياركن لاحد الامرين [١٣٨].

ومنع النفس من الانطلاق في المتاع يكون بالكفاف يقول رسول الله "صلى الله عليه وآله" في ذلك: « **طوبى لمن اسلم وكان عيشه كفافاً**»[١٣٩].

فمن اكتفى بالقليل ولم يكن همه الشهوات اقترب الى الله ومن كان همه غير ذلك كان ابعد ما يكون من الله تعالى وفي ذلك يقول الامام الصادق "عليه السلام": (ابعد ما يكون العبد من الله عز وجل اذا لم يهمه الا بطنه وفرجه)[١٤٠].

فينبغي للعبد ان يستعلى عن الشهوات فيأكل لا للتنعم وانما لسد الجوع ويلبس لا للتصلف وانما لستر العورة ويكون الاعتدال هدفاً يصبوا الى تحقيقه فيكون مثل ما قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾[١٤١].

أي لم يسرفوا فينفقوا في معاصي الله أي كل ما انفق في معصية الله وان قل فهو اسراف[١٤٢].

وهذا هو الاسراف الذي عناه رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" يقول: «**كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير اسراف ولا مخيلة**»[١٤٣]؛ لأنَّ السرف يضر بالجسد والمعيشة فيؤدي الى الاتلاف[١٤٤]، ولان الافراط في كل شيء مذموم فأراد الله للمسلم الاعتدال وان لا تعتد نفسه على التنعم والالتذاذ : مع مداومة الشكر فان الله تعالى اذا انعم على عبد احب ان يرى اثر نعمته عليه يقول رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" :«**ان الله عز وجل يحب ان يرى اثر نعمته على عبده**»[١٤٥].

فهذا الحب لرؤية النعمة على عبده مشروط بعدم الاغترار وطول الامل واتباع الاهواء حتى يكون ممن استعلى على متاع الدنيا فكره ان يكون من ابناء الدنيا واحب ان يكون من ابناء الاخرة.

يقول في ذلك الامام علي" عليه السلام":(إِنَّ أَخْوَف مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمُ اثْنَتَيْنِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَطُولُ الْأَمَلِ، فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ، وَارْتَحَلَتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً، وَارْتَحَلَتِ الْآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَاحِسَابٌ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَاعَمَلٌ)[١٤٦].

ومن هذا يكون الاستعلاء عن الدنيا ضرب من ضروب العقل والفكر وهذا الاستعلاء يحقق الكمال النفسي والروحي المطلوب ليكون المسلم قولهُ منسجماً مع عملهُ ذا عزيمة حازمة لنيل ما عند الله من ثواب جزيل مترفعاً عن كل متاع دنيوي زائل.

ثانياً/ ايثار حظوظ الآخرة الآجلة على حظوظ الدنيا العاجلة:

لا ينبغي لعاقل ان يغتر في عطايا الدنيا العاجلة فقد يعطي الله منها كلاً حسب رغبته بل عليه ان يؤثر الاخرة عليها لما فيها من التفضل والدرجة العليا يقول: تعالى ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ﴾[١٤٧].

وهنا الترغيب بالدرجات الرفيعة يوم القيامة، فاذا تاملنا في الحال التي فضل فيها الله تعالى بعض الناس على بعض في الرزق والمال والعطايا العاجلة

فمن غني وفقير وقوي وضعيف، لحكم بالغة تقصر العقول عن ادراكها[١٤٨]. فالذين ارادوا حرث الاخرة قصدوها مخلصين وسعوا لها سعيها مؤمنين فهؤلاء اكبر درجات أي اعلى واسبق، ودرجات لا تكون الا في العلو والشرف الرباني، يلقون من الفضل كثرة ليس وراءه فضل لمستزيد[١٤٩].

وهذه النعم والتي يفضل الله بها بعض الناس على بعض ينبغي على العبد انفاقها في رضوان الله وفيما ينفعه في الاخرة يقول تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾[١٥٠].أي لا تترك نصيبك وحظك من الدنيا، ان تأخذ منها نصيبك من الاخرة فتعمل بما ينجيك غداً من عقاب الله، فالإحسان انفاق النعمة في وجوه الطاعة والخدمة ومقابلته بالشكران لا الكفران[١٥١].

وقد يكون نسيانهم للأخرة جزاء من الله لتركهم امره فأغفلهم عن طلب الحظ لأنفسهم وابتغاء مرضاة الله وما يقربهم اليه فكان الخسران، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[١٥٢]. أي نسوا الله بترك شكره وتعظيمه فانسهم انفسهم ان يذكر بعضهم بعض[١٥٣]. فأغفلهم عن حظ انفسهم عقوبة لهم فنسوا التقرب اليه، نسوا جلاله وعظمته، وشرعه وآياته وحسابه وعقابه فحرمهم حبه وذكره والتمتع بدينة وآياته والانفاق في سبيله وحرمهم الثواب والرضوان واولئك هم الخاسرون[١٥٤]. فالذي فاز بحب الله ورضوانه وتوفيقه من كان يقينه بالله قوياً فلم يقدم حظوظ الدنيا وانما رغب بما عند الله من حظوظ يقول تعالى: ﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ﴾[١٥٥]. أي يختارون في كل شيء من أسباب المعاش، والإيثار تقديم الغير على النفس في حظوظ الدنيا، رغبة في حظوظ الآخرة، وذلك ينشأ عن قوة اليقين، ووكيد المحبة، والصبر على المشقة[١٥٦]. فمن كان نظره مقصور على حظوظ الدنيا وارسال النفس فيها فشأنه كشان الكافرين، واما من يرى هذه الدار فناء ويعتقد ان هناك داراً اخرى هي دار بقاء فمن شانه الزهد في هذه والاستعداد لتلك[١٥٧].

يقول رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم": « **المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء**»[١٥٨]. فمن تفكر في خلق الله له وفيما يصير اليه من الموت وما بعده، منعه الخوف والاشفاق من تلك الاهوال من استيفاء شهواته[١٥٩].

وعلى ذلك فكل من اراد القرب من الله والفوز بجنته ورحمته عمل لما بعد الموت ولم يكن في قلبه مكان لحظ من حظوظ الدنيا العاجلة فاستصغرها لهوانها عند الله واستعظم الاخرة لاستعظامه لله.

ثالثاً/ الحزم مع النفس (سيطرة إرادة العقل على الشهوة):

الله تعالى اذا اراد بعبد خيراً بصره بعيوب نفسه، والانسان كلما كان اوفر عقلاً كان اكثر اتهاماً لنفسه، والحزم مع النفس يكون بتهذيبها وتقويمها، بجعل القلب يمتلأ بمعرفة الله وحبه فهذا مقتضى الانسانية أي ان يكون حزمه مع نفسه بعلاج مرض الميل الى مقتضيات الشهوة.

فالمطلوب الاعتدال الذي هو وسط بين الافراط والتفريط ويكون ذلك بأمرين.

اولا: اقتلاع ما رسخ في النفس من تعود على الفساد بتقوية باعث الدين على باعث الشهوة يقول تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[١٦٠]. أي استعينوا على تربية نفوسكم لتكون متعظة فاعلة الخير آمرة به ولا يتجافى فعلها عن قولها بالصبر والصلاة وبهذا تضبط النفس وتسيطر الارادة على الهوى، ويسيطر العقل على الشهوة واذا ما انقمعت استقامت النفس[١٦١]. فالصبر هنا ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الشهوات[١٦٢].

ولا يكون اقتلاع ما رسخ في النفس من حب الشهوات والاهواء، الا بمعرفة مقام الله والخوف منه ومن ثم الانتهاء عن حب عروض الدنيا للفوز بالجنان يقول تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[١٦٣]. فمن خاف هذا المقام الجليل قاده الى الندم والاستغفار والتوبة فظل في دائرة الطاعة، فتخوفه في الدنيا من الله عند مواقعة الذنب فيقلع عنه وقد يكون خوفه في الاخرة من وقوعه بين يدي الله للحساب فينبغي زجر النفس عن المعاصي والمحارم[١٦٤].

فالهوى أفة النفس التي تحتاج الى جهاد شاق والخوف من الله هو الحاجز الصلب امام دفعات الهوى العنيفة فمثلما اودع الله في نفس الانسان هذا الهوى اودع الاستعداد للامساك بزمامه ونهى النفس عنه[١٦٥]. فيكون بهذا الخوف قد تحقق اقتلاع الفساد الذي رسخ في النفس من تعوده، وبهذا الاقتلاع تحتاج النفس الى تعود امر مغاير تعتاده يكون نقيضاً لإسرافها او تنعمها الزائد ... انها تحتاج الى الصلاح..

رابعاً/ غرس الصلاح في النفس بتعوده:

فالنفوس التي اعتادت التوسع في التنعم، حتى اصبح ينسب اليها فمثل هؤلاء المتنعمين او اولي النعم الذين يعيشون الرفاهية وحياة الاسراف... انما يكون صلاحهم بالاعتدال. أي الملائمة بين التنعم الزائد الذي هو الاسراف وبين الاقتار بتحقيق الموازنة فلا يميل القلب الى الدنيا وحبها ولا يعرض عنها بالكامل قوله تعالى : ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[١٦٦].

فالإسراف اذا اعتاده المرء حمله على التوسع في تحصيل المرغوبات فينتقل بذلك من ملذة الى ملذة فلا تقف عند حد وهذا التحصيل للملذات يفضي غالباً الى الشره .. اما كثرة الانفاق في وجوه البر فإنها لا توقع في مثل هذا، لان المنفق لا يبلغ فيها مبلغ المنفق المحب لذاته، لان واعي

الحكمة قابل للتأمل والتحديد بخلاف واعي الشهوة فقيل الاخير من السرف، ولا سرف في الخير[١٦٧].

إنّ هدي القرآن في الطيبات هو ما تقتضيه الفطرة السليمة المعتدلة من التمتع بها مع الاعتدال والتزام الحلال فكثير من الناس يحيدون عنه ويميلون في التمتع إلى جانب الإفراط والإسراف فسبيل الاعتدال سبيل شاقه على النفوس كلها تدل على فضيلة العقل ورجحانه[١٦٨].

ومن امثلة الذين وفقهم الله للرجوع الى الفطرة السلمية والتزام العقل بعد ميله لجانب الافراط في التمتع بالدنيا عمر بن عبد العزيز "رضي الله عنه".

فقد عاش حياة الرفاهية:

غذي بِالْملكِ وَنَشَأ فِيهِ تعصف رِيحه فتوجد رَائِحَته فِي الْمَكَان الَّذِي يمرفِيهِ وَيَمْشي مشْيَة تسمى العمرية فَكَانَ الْجَوَاري يتعلمنها من حسنها وتبختره فِيهَا فما ان تولى الخلافة ترك كل شيء وزهد في الدنيا ورفضها الا مشيته التي اعتادها فما زال يتكلف فيخلطها ثم لا يستطيع الا اياها فيرجع اليها[١٦٩].

وهنا يظهر لنا ان من الصعب تغير ما اعتاد عليه الانسان فينبغي ان يرفض ما تعوده في رفاهيته ويكون رفضه هذا نابعاً من اخلاص قلبه لله وتخليه عن مظاهر الدنيا من مال وبنون.

يقول تعالى :﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[١٧٠].

فالقلب السليم الذي ليس فيه غير الله فلا يكون ملتفتاً الى المال ولا يكون حريصاً على امساكه ولا حريصاً على انفاقه فالحريص على الانفاق . مصروف القلب الى الانفاق كما ان الحريص على الامساك مصروف القلب الى الامساك وكأن كمال القلب ان يصفوا من الوصفين[١٧١].

فليس هناك من قيمة في يوم الحساب الا قيمة الاخلاص اخلاص القلب كله لله وتجرده من كل شائبة ومن كل مرض ومن كل غرض، وصفائه من الشهوات والانحرافات وخلوه من التعلق بغير الله فلا ينفع شيء من هذه القيم الزائلة الباطلة التي يتكالب عليها المتكالبون في الارض[١٧٢].

وبهذا التوجيه القرآني للإخلاص وملء القلب بحب الله تعالى نحتاج الى ادمان النظر الى الله ومجانبة النظر الى الدنيا واصحاب الدنيا من اولى النعم اهل الرفاهية لان مخالطتهم فتنة واغترار وحب للدنيا.

خامساً: التفقه بالدين والصبر ومجانبة اهل الرفاهية المذمومة

من حباه الله بالعطف ابعده عن الاختلاط بأصحاب الرفاهية ومن وقع في المكيدة احب ما احبوه فسقط في وحل قيمهم الموهومة من حب المتاع الفاني والاسترسال بطلبه والحرص عليه.

يقول تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾[١٧٣].

فقوله تعالى لاتَمُدَّنَّ أَبْلَغُ مِن ْلَا تَنْظُر ْلِأَن ّمَدّ َالْبَصَر ِيَقْتَضِي الْإِدَامَة َوَالِاسْتِحْسَان َبِخِلَاف ِالنَّظَرِ، وَالنَّظَرُ إِلَى الزَّخَارِف ِمَرْكُوز ٌفِي الطَّبَائِعِ فَمَنْ رَأَى مِنْهَا شَيْئًا أَحَبَّ إِدْمَانَ النَّظَرِ إِلَيْهِ، وَقَد ْشَدَّدَ الْمُتَّقُون َفِي غَضِّ الْبَصَر ِعَنْ أَبْنِيَةِ الظَّلَمَة ِوَعِدَدِ الْفَسَقَة ِمَرْكُوبًا وَمَلْبُوسًا وَغَيْرِهِمَا لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا اتَّخَذُوهَا لِعُيُونَ النَّظَّارَة ِحَتَّى يَفْتَخِرُوا بِهَا، فَالنَّاظِرُ إِلَيْهَا مُحَصِّل ٌلِغَرَضِهِم ْوَكَالْمُغْرِي لَهُم ْعَلَى اتِّخَاذِهَا[١٧٤].

فاذا ما داخل العبد شيء من حب الدنيا وشهواتها ليقف عند دعاء رسول الله فقد كان يقول " صلى الله عليه واله وسلم": « **ان ما قل وكفى خيرٌ مما كثر وألهى: اللهم ارزق محمد وآل محمد الكفاف**»[١٧٥].

وما اتخذه اهل النفاق من اصحاب الرفاهية من الاموال والاولاد وجعلوها قيم لحياتهم المادية، هو عذاب لهم في الدنيا والاخرة يقول تعالى : ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾[١٧٦].

فالمال والاولاد سبب قوي في زوال حب الله وحب الاخرة عن القلب وفي حصول حب الدنيا وشهواتها في القلب فعند الموت كأن الانسان ينتقل من البستان الى السجن فيعظم المه وتقوى حيرته ثم عند الحشر حلالها حساب وحرامها عقاب فثبت ان كثرة المال والولد سبب لحصول العذاب في الدنيا والاخرة[١٧٧].

ويكفي بذم الدنيا ومتاعها ان قال عنها رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم": « **الدنيا ملعونه ملعون ما فيها الا ما كان فيها لله عز وجل** »[١٧٨].

فالدنيا وكل ما فيها ملعونه أي مبعدة عن الله لانها غرت النفوس بزهرتها ولذتها وامالتها عن العبودية الى الهوى حتى سلكت غير طريق الهدى [١٧٩].

وايثار ما عند الله وترك الدنيا وزينتها ليس بالامر الهين خصوصاً مع وجود أولي النعم فهذا يحتاج الى صبر ومجاهدة يقول الله تعالى واصفاً مريدي الدنيا : ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ ﴾[١٨٠].

وهذا القول هو قول اقوام لم يؤمنوا بالأخرة ولا رغبوا فيها، فتمنوا مثل ماله رغبة في الدنيا وحظوظها[١٨١].

ثم يبين الله تعالى الفارق بين قول الذين يريدون الدنيا وبين الذين اوتوا العلم بالله ليبين بان الترفع عن الماديات والقيم الموهومة في الدنيا امر لا يمكن استحصاله الا بمشقة وصبر.

يقول تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾[١٨٢].

فقال الذين اوتوا العلم بالله للذين قالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون: ويلكم اتقوا الله فثواب الله وجزاؤه خير من مال قارون ولا يوفق لقول هذه الكلمة الا الذين صبروا عن طلب الدنيا واثروا ما عند الله من جزيل ثوابه على لذات الدنيا وشهواتها، فجدوا في طاعة الله ورفضوا الحياة الدنيا[١٨٣].

وفيما تقدم من الكلام تظهر اهمية العلم والمسؤولية الكبيرة التي انيطت بالدعاة والمفكرين في تبصير العباد بمواطن الزلل وانذارهم بعاقبة الجهل.

ويظهر ايضاً بان التفقه بالدين له اثر كبير في جعل العبد عالماً بدينه قادراً على نشر دعوته واقامة حجته.

الخاتمة:

وفي نهاية هذا البحث يحسن عرض اهم النتائج ، وهي كما يأتي:

١- الرفاهية المذمومة معانيها متعددة في القران الكريم استناداً الى مضامينها كالترف والتنعم وحب الشهوات والتعلق بالمال ولأصحاب الرفاهية اسماء في القران الكريم كالمترفين وأولي النعمة، والمكذبين، والفاسقين.

٢- التنعم في المباحات يؤدي الى الاقتحام في الشبهات ويخرج الانسان من عبوديته لله بتعلقه بالزائل من النعيم، وزهده بنعيم الاخرة.

٣- الرفاهية المذمومة من اخطر ما يهدد الدين، وتشويه معاييره وقيمه العظيمة واحكامه التي شرعت من اجله فهي ضد العقل وصحة الفكر ومن سلب عقله سلب دينه وباء بمقت الله.

٤- محاربة الترف بأنواعه من اهم الواجبات المنوطة بولاة الامر والحكام والامراء، والعلماء وخاصة ممن انيطت لهم الدعوة الى الله بالضرب على ايدي المتنعمين والمفسدين خصوصاً ممن امتلكوا مناصب سوغت لهم الاعتراف على حساب حقوق العباد ومحاسبتهم وفق قاعدة ((من أين لك هذا)) .

٥- التغيير والاصلاح لما يعانيه المجتمع من تحديات مادية متمثلة بطمس قيمه العظيمة يحتاج اعلان رؤية ورسالة واضحة وخلق حال من الوعي من قبل المؤسسات التربوية، ومؤسسات المجتمع المدني والمفكرين تنطلق من إرادة حقيقة وعزم بإحياء القيم الروحية الاصلية للإسلام والتخلص من التحديات المادية الموهومة.

٦- الرفاهية بمثابة انبساط وانس بالنعم يدعو الى التعمق في المعيشة والتدقيق فيها، فيصرف فكره الى الوان مظلمة ترده الى اسفل سافلين. اما ما اخذ المسلم لنفسة بمقدار الحاجة لا بالشهوات والمطاولة، وما انفقه في الخير فلا اسراف فيه لأنه من باب القرب من الله .

٧- لا شيء يمكن ان يؤثر في المجتمع مثل الدين فينبغي تقوية الوازع الديني بتكثيف برامج وانشطة تبين القيم الحقيقية السمحة للدين ممثلة بأخلاق رسولنا الكريم وآل بيته الاطهار القائمة

على الزهد والصبر والكفاف. وان ما عليه اولى النعم من ترف ما هو الا فتنة للمؤمنين وابتلاء تتعرض له الامة.

٨- الرفاهية فتنة وآفة، لما فيها من مجاوزة القصد في كل شيء سواء في المال او في غيره، فكل نعمة وهبها الله للعبد فتجاوز فيها الاعتدال والقصد، خرجت الى الرفاهية المذمومة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الهوامش:

(١) ينظر: العين:٤٦/٤، ولسان العرب:٤٩٢/١٣؛ مقاييس اللغة:٤١٩/٢.

(٢) ينظر: مختار الصحاح: ٢٦/١.

(٣) ينظر: تكملة المعاجم العربية:١٧٩/٥.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة:١٥٠/٦.

(٥) ينظر: احياء علوم الدين:٢١٩/٣.

(٦) التوقيف على مهمات التعاريف:٦٧٩/١.

(٧) ينظر: العين:١١٤/٨.

(٨) ينظر: تهذيب اللغة:١٩٣/١٤.

(٩) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصر:٢٩٠/١

(١٠) تاج العروس:٥٤/٢٣.

(١١) ينظر: النكت والعيون:٢٣٦/٣.

(١٢) ينظر: تفسير بن عرفة:٦٢/٣.

(١٣) معجم لغة الفقهاء:١٤٨/١.

(١٤) المفردات:٨٠/١.

(١٥) ينظر: مقاييس اللغة، ٤٤٦/٥.

(١٦) سورة الدخان: الآية : ٢٧.

(١٧) ينظر: تفسير الثعلبي:٣٥٣/٨.

(١٨) ينظر: المحكم والمحيط الاعظم:٤٧٦/٩.

(١٩) التوقيف على مهمات التعاريف: ١١٠/١.

(٢٠) الكليات: ١٩٢/١.

(٢١) سورة ال عمران:الآية:١٤.

(٢٢) سورة الحجر: الآية :٣

(٢٣) سورة الفرقان: الآية: ٦٧.

(٢٤) سورة العلق: الآيات: (٦– ٧) .

(٢٥) سورة الاعراف: الآية : ٣١.

(٢٦) ينظر: بحر العلوم: ٥١١/١؛ والنكت والعيون :٢١٨/٢؛ وتفسير الشعراوي: ٩١١٩/١٥.

(٢٧) شعب الايمان، باب (في ذم كثرة الاكل) ، رقم الحديث : (٢٥٢٥) :٤٤١/٧.

(٢٨) مسند احمد، باب(حديث المقام بن معدي كرب الكندي) رقم الحديث :(١٧١٨٦) : ٤٢٢/٢

(٢٩) سبل السلام :٦٥١/٢.

(٣٠) صحيح بخاري: كتاب (الاطعمة) ، باب (ما كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه)، رقم الحديث: (٥٤١٠) : ٧٥/٧.

(٣١) ينظر: ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري : رقم الحديث: (٦٤٥٤) :٢٦٤/٩.

(٣٢) سورة محمد : الآية :١٢.

(٣٣) ينظر: لطائف الاشارات: ٤٠٧/٣.

(٣٤) ينظر: الجامع لاحكام القران: ٦٧/١١؛ وفي ظلال القران :٣٢٩٠/٦.

[٣٥] ينظر: سبل السلام : ٦٥٢/٢.

[٣٦] ينظر: سبل السلام :١٥٣/٢.

[٣٧] سورة يوسف: الآية: ٣١.

[٣٨] ينظر: التحرير والتنوير: ٤٣/٢٣.

[٣٩] سنن الترمذي: باب(ما جاء في كراهية الاكل متكئاً) ، رقم الحديث: (١٨٣٠) : ٢٧٣/٥.

[٤٠] سورة الانسان: الآية :١٣.

[٤١] ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:٩٠١/١.

[٤٢] مصنف ابن شيبة : (كلام معاذ بن جبل) ، رقم الحديث: (٣٤٦٩٤) :١٢٥/٧.

[٤٣] ينظر: تطريز رياض الصالحين : باب(الخوف) : ٢٧٥/١.

[٤٤] سورة التكاثر: الآية: ٨.

[٤٥] ينظر: النكت والعيون: ٣٣٢/٦.

[٤٦] ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:٩٣٣/١.

[٤٧] مسند احمد: مسند (الزبير ابن العوام) رقم الحديث: (١٤٠٥) :٢٥/٣.

[٤٨] سورة الانسان: الآية: ٢٠.

[٤٩] ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٢٢/٣٠.

[٥٠] سورة الشعراء: الآية: (١٢٨-١٢٩) .

[٥١] ينظر: زهرة التفاسير: ٥٣٨٤/١٠.

[٥٢] ينظر: في ظلال القران: ٢٦٠٥/٥؛ وتفسير الشعراوي:١٠٦٣٤/١٧

[٥٣] المعجم الكبير : رقم الحديث: (١٠٢٨٧) : ١٥١/١٠.

[٥٤] ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير:٩٧/٦.

[٥٥] سورة الشعراء: الآية: ١٤٩.

[٥٦] ينظر: الوجيز للواحدي: ٩٩٤/١؛ وتفسير الجامع لاحكام القران:١٢٩/١٣؛ وتفسير السمعاني:٦١/٤؛ ومفاتيح الغيب:١٣٧/٢٤.

[٥٧] سورة الهمزة : الآية:٣.

[٥٨] ينظر: الكشاف:٨٠٢/٤ .

[٥٩] سورة المؤمنون: الآية: ٣٣.

[٦٠] ينظر: زهرة التفاسير: ٥٠٧٠/١٠؛ وفي ظلال القران:٢٤٦٧/٤.

[٦١] سورة الكهف: الآية: ٧.

[٦٢] ينظر: تفسير النسفي:٢٨٧/٢.

[٦٣] ينظر تفسير المنار:٣٢٠/٨.

[٦٤] سورة النمل: الآية:٤.

[٦٥] ينظر: فتح القدير:١٦١/٤، وتفسير المنار:٢٢٣/٨؛ وتفسير المراغي:١٤١/١٩.

[٦٦] مسند احمد: باب (حديث معاذ بن جبل) ، رقم الحديث : (٢٢١١٧) : ٤٢٩/٣٦.

[٦٧] ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير :٤٠٢/١.

[٦٨] الزهد والرقائق لأبن المبارك: باب (رواية عبد الله) ، رقم الحديث: (٤٠٢) : ١٦٧/١.

[٦٩] ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير: ٦٦/٢؛ وفيض القدير:٤٦١/٣.

[٧٠] سورة الزخرف: الآية :٢٣.

[٧١] ينظر : مفاتيح الغيب: ٦٢٨/٢٧؛ واللباب في علوم الكتاب: ٢٤٩/١٧.

[٧٢] سورة المؤمنون :الآية: ٣٣.

[٧٣] ينظر: الجامع لإحكام القران :١٢١/١٢؛ وزهرة التفاسير: ٥٠٧١/١.

[٧٤] سورة المزمل : الآية : ١١.

[٧٥] ينظر: التحرير والتنوير:٢٧٠/٢٩.

[٧٦] سورة التوبة: الآية:٣٨.

[٧٧] ينظر: فتح البيان في مقاصد القران :٣٠٢/٥.

[٧٨] اصول الكافي: باب (كتاب الايمان والكفر) ،باب (ذم الدنيا والزهد فيها) ، رقم الحديث: (١٢) ، ٥١٤/٢.

[٧٩] مصنف ابن ابي شيبة، باب (ما ذكر عن نبينا (ص) في الزهد) ، رقم الحديث: (٣٤٣٠٦) :٧٥/٧.

[٨٠] سورة العلق: الآية : ٦– ٧.

[٨١] ينظر: تفسير الثعلبي:٢٤٦/١٠.

[٨٢] ينظر : لطائف الاشارات : ٧٤٨/٣؛ وتفسير الشعراوي:٨٧١٥/١٤.

[٨٣] مصنف ابن ابي شيبة : باب (دعاء داود النبي عليه السلام) ، رقم الحديث: (٢٩٣٧٨) :٤٨/٦.

[٨٤] سورة القصص: الآية :٧٩.

[٨٥] ينظر : التحرير والتنوير:١٨٣/٢٠.

[٨٦] سورة الاسراء : الآية : ٨٣.

[٨٧] ينظر: لطائف الاشارات: ٣٦٦/٢.

[٨٨] سورة الانفال، الآية : ٥٣.

[٨٩] ينظر: تفسير السمعاني: ٢٧٣/٢؛ وتفسير المراغي:١٧/١٠؛ والتحرير والتنوير: ٤٥/١٠.

[٩٠] سورة الرعد: الآية :١١.

[٩١] ينظر: فتح البيان في مقاصد القران: ٢٩/٧.

[٩٢] ينظر: تفسير المنار:٣٨/١٠.

[٩٣] ينظر : سنن ابي داود، باب (في تداعي الامم على الاسلام) ، رقم الحديث: (٤٢٩٧) :١١١/٤.

[٩٤] سورة هود: الآية: ١١٦.

[٩٥] ينظر: تفسير الوسيط لطنطاوي:٢٩١/٧؛ والتفسير الواضح:١٥٥/٢.

[٩٦] سورة هود : الآية:١١٧.

[٩٧] ينظر: الجامع لأحكام القران: ١١٤/٩.

[٩٨] ينظر: تفسير المراغي:٩٧/٢١؛ والتفسير الواضح:١٥٥/٢.

[٩٩] سورة الاسراء: الآية:١٦.

[١٠٠] ينظر: النكت والعيون:٢٣٦/٣.

[١٠١] ينظر: فتح القدير:٢٥٤/٢.

[١٠٢] ينظر : في ظلال القران :٢٢١٧/٤.

[١٠٣] سورة الانفال: الآية :٢٥.

[١٠٤] ينظر: فتح البيان في مقاصد القران:١٥٨/٥.

[١٠٥] صحيح البخاري: كتاب (الفتن) ، باب (قول النبي" صلى الله عليه واله" ويل للعرب من شر قد اقترب) : ٢٤٨/٩.

[١٠٦] ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال:٥٣/١٠.

[١٠٧] سورة آل عمران: الآية :١٤.

[١٠٨] ينظر: زهرة التفاسير:١١٣١/٣.

[١٠٩] ينظر: فتح البيان في مقاصد القران:١٩٧/٢.

[١١٠] سورة آل عمران: الآية :١٤.

[١١١] ينظر: تفسير السمعاني:٣٠٠/١.

[١١٢] سورة المؤمنون: الآية :٥١.

[١١٣] ينظر: البحر المديد في تفسير القران المجيد: ٥٨١/٣.

[١١٤] سورة ابراهيم : الآية:٧.

[١١٥] ينظر : زهرة التفاسير: ٥٠٧/١.

[١١٦] سورة الفجر: الآية:١٥.

[١١٧] ينظر: فتح البيان في مقاصد القران:٢٢٦/١٥.

[١١٨] تفسير الشعراوي:٤٤٢٢/٧.

[١١٩] سورة الاحقاف : الآية :٢٠.

[١٢٠] ينظر: فتح البيان في مقاصد القران:٢٩/١٣.

[١٢١] ينظر: مفاتيح الغيب :٢٢/٢٨.

[١٢٢] سورة يونس: الآية: ٢٤.

[١٢٣] ينظر: في ظلال القران:١٧٧٥/٣.

[١٢٤] ينظر: تفسير الشعراوي:٥٨٦٢/١٠.

[١٢٥] سورة المؤمنون: الآية : ١٠٠.

[١٢٦] ينظر: شرح رياض الصالحين:٣٤٥/١.

[١٢٧] سورة الانبياء: الآية :١٣.

[١٢٨] ينظر: بحر العلوم:٤٤٢/٢.

[١٢٩] ينظر: الكشاف :١٠٧/٣؛ وزهرة التفاسير:٤٨٣٨/٩

[١٣٠] سورة غافر : الاية:٨٤.

[١٣١] سورة الانبياء: الآية : ١٥.

[١٣٢] ينظر : مفاتيح الغيب:١٢٧/٢٢؛ وتفسير الشعراوي: ٩٤٩٥/١٥.

[١٣٣] سورة المؤمنون: الآيات: (٦٤– ٦٥) .

[١٣٤] ينظر: زهرة التفاسير:٥٠٩٠/١٠.

[١٣٥] سورة الواقعة: الآيات: (٤١– ٤٥) .

[١٣٦] ينظر: تفسير المراغي: ١٤٢/٢٧.

[١٣٧] سورة الاحزاب: الآية :٢٨.

[١٣٨] ينظر : جامع البيان:٢٥١/٢٠؛ وفتح البيان في مقاصد القران، ٧٥/١١.

[١٣٩] اصول الكافي : كتاب (الايمان والكفر) ، باب(الكفاف) رقم الحديث: (٢) :٥٢٠/٢.

[١٤٠] اصول الكافي: كتاب (الايمان والكفر) ، باب (حب الدنيا والحرص عليها) رقم الحديث :(١٤) :٦٣٣/٢.

[١٤١] سورة الفرقان :الآية :٦٧.

[١٤٢] ينظر: جامع البيان: ٢٩٩/١٩

[١٤٣] مسند احمد : مسند (عبد الله بن عمر بن العاص) ، رقم الحديث : (٦٦٩٥) : ٢٩٤/١١.

[١٤٤] ينظر: فتح الباري :٢٥٣/١٠.

(١٤٥) مسند احمد: مسند (ابي هريرة "رض") ، رقم الحديث: (٨١٠٧) : ٤٦٨/١٣.

(١٤٦) الزهد والرقائق لابن المبارك: باب (النهي عن طول الامل) رقم الحديث(٢٥٥) ، ٨٦/١.

(١٤٧) سورة الاسراء : الآية:٢١.

(١٤٨) ينظر: فتح البيان في مقاصد القران:٣٧٢/٧.

(١٤٩) ينظر: زهرة التفاسير: ٤٣٥٨/٨.

(١٥٠) سورة القصص: الآية :٧٧.

(١٥١) ينظر: جامع البيان: ٥٢٤/١٩؛ ولطائف الاشارات:٨١/٣.

(١٥٢) سورة الحشر، الآية : (١٨ – ١٩) .

(١٥٣) ينظر: فتح البيان في مقاصد القران:٦٣/١٤.

(١٥٤) ينظر: تفسير السمعاني: ٤٠٧/٥؛ والتفسير الواضح: ٩٠٢/١.

(١٥٥) سورة الحشر: الآية :٩.

(١٥٦) ينظر : فتح البيان في مقاصد القران:٥٢/١٤.

(١٥٧) ينظر: كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجة: ٣٠١/٢.

(١٥٨) مسند احمد: مسند (عبد الله بن عمر) ، رقم الحديث: (٤٧١٨) : ٣٤٠/٨.

(١٥٩) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال :٤٧٣/٩.

(١٦٠) سورة البقرة: الآية:٤٥.

(١٦١) ينظر: زهرة التفاسير : ٢١٨/١.

(١٦٢) ينظر: التحرير والتنوير: ٤٧٨/١.

(١٦٣) سورة النازعات: الآية: (٤٠ –٤١) .

(١٦٤) ينظر: النكت والعيون: ٦٠٠/٦.

(١٦٥) ينظر: في ظلال القران: ٣٨١٩/٦.

(١٦٦) سورة الاعراف: الآية:٣١.

(١٦٧) ينظر: التحرير والتنوير:١٠٤/٨.

(١٦٨) ينظر: تفسير المراغي:١٣/٧.

(١٦٩) ينظر : سيرة عمر بن عبد العزيز :٢٦/١.

(١٧٠) سورة الشعراء : الآية: (٨٨ – ٨٩) .

(١٧١) ينظر: البحر المديد في تفسير القران المجيد: ١٤٥/٤.

(١٧٢) ينظر: في ظلال القران : ٢٦٠٤/٥.

(١٧٣) سورة طه: الآية: ١٣١.

(١٧٤) ينظر: البحر المحيط في التفسير: ٣٩٩/٧.

(١٧٥) اصول الكافي : كتاب (الايمان والكفر) ، باب (الكفاف) رقم الحديث: (٤) : ٥٢١/٢.

(١٧٦) سورة التوبة: الآية :٥٥.

(١٧٧) ينظر: مفاتيح الغيب: ٧٥/١٦.

(١٧٨) شعب الايمان: باب(الزهد وقصر الامل) ، رقم الحديث: (١٠٠٣١) :١٠٩/١٣.

(١٧٩) ينظر : فتح القدير:٧٣٣/٣.

(١٨٠) سورة القصص: الآية: ٧٩.

(١٨١) ينظر: الجامع لأحكام القران:٣١٧/١٣.

[١٨٢] سورة القصص، الآية:٨٠.

[١٨٣] ينظر: جامع البيان :٦٢٩/١٩.

المصادر:

القرآن الكريم

احياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت، د. ت .

١) ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣ هـ .

٢) اصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت:٣٢٨-٣٢٩هـ)،دار المرتضى ، لبنان _بيروت،،ط١ ،١٤٣٣هـ .

٣) بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي (ت٣٧٣هـ) تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت، د.ت .

٤) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ

٥) البحر المديد ، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس (ت١٢٢٤هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط٢، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

ت: حمدي بن عبد المجيد السلفير، دار إحياء التراث العربي، ط: الثانية، ١٩٨٣ م

٦) تاج العروس من جواهر القاموس ،محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي، تحقيق : مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت .

٧) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور(ت: ١٢٨٤)، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧م .

٨) تطريز رياض الصالحين: فيصل بن عبدالعزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: د. عبدالعزيز بن عبدالله بن إبراهيم الزير آلحمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

٩) تفسير ابن عرفة: محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبوعبدالله (ت: ٨٠٣هـ)، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.

١٠) تفسير الشعراوي: لمحمد متولي الشعراوي، مؤسسة أخبار اليوم قطاع الثقافة– القاهرة، ١٩٩١م .

١١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة ،١٩٩٠ م .

١٢) تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار السمعاني ،تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن – الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .

١٣) تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م

١٤) التفسير الواضح: الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد–بيروت، ط١٠، ١٤١٣هـ.

١٥) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١.

١٦) تكملة المعاجم العربية: رينهار تبيترآندُوزِي (ت: ١٣٠٠هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط١، ٢٠٠٠م.

١٧) تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق : محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

١٨) التوقيف على مهمات التعاريف : محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق : د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ

١٩) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي(ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: ابن عثيمين، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٢٠) التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض،ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

٢١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، (ت ٣١٠هـ)، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م.

٢٢) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) ، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م

٢٣) الزهد والرقائق لابن المبارك ، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفى: ١٨١هـ)،ت: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٤) زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي ، د.ت .

٢٥) سبل السلام : محمد بن إسماعيل للصفاني الأمير، (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق : محمد عبد العزيز الخولي، إحياء التراث العربي، بيروت، ط٤، ١٣٧٩هـ

٢٦) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت

٢٧) سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت .

٢٨) سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه: عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع، أبو محمد المصري (المتوفى: ٢١٤هـ)،ت: أحمد عبيد، عالم الكتب – بيروت – لبنان ،ط٦، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

٢٩) شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت:١٤٢١هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦هـ.

٣٠) شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)،ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض ،ط٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .
٣١) شُعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ .
٣٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ت ٢٥٦هـ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م.
٣٣) العين: العالم الجليل الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، د. ت.
٣٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .
٣٥) فتح البيان في مقاصد القرآن، لمحمد صديق بن حسن القنوجي ابو الطيب (ت١٣٠٧هـ)، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م
٣٦) في ظلال القرآن: لسيد قطب، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط٧، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م .
٣٧) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر. ط، ١٣٥٦.
٣٨) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٣٩) الكشف والبيان : أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، (ت:٤٢٧هـ)، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠٢م .
٤٠) كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ)، دار الجيل – بيروت، بدون طبعة.
٤١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)،المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت
٤٢) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان،ط١، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.
٤٣) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، (ت ٧٥٠هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، د.ت .
٤٤) لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)،ت: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ،ط٣.
٤٥) لطائف الاشارات: عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب– مصر، ط٣، د.ت .
٤٦) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت –، ط١، ٢٠٠٠م.

٤٧) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، طبعة جديدة، ١٤١٥ – ١٩٩٥ .

٤٨) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي أبي البركات، ت ٧٠١هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت .

٤٩) مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، (ت ٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة، القاهرة، د.ت .

٥٠) مصنف ابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي أبو بكر، (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق: كما يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ .

٥١) المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ،ت: ٣٦٠ هـ

٥٢) معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب ،ط١ ، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨ م.

٥٣) معجم لغة الفقهاء: د محمد قلعجي ،دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع شارع فردان – بيروت– لبنان، ط١، ١٩٨٥م.

٥٤) معجم مقاييس اللغة: تأليف أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، طبع في بيروت، دار الجيل، ط٢، عام ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

٥٥) مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية – لبنان، ط١، عام ٢٠٠٠م.

٥٦) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، (ت ٤٢٥هـ)، ضبط : هيثم طعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٨م.

٥٧) النكت والعيون، أبو الحسن علي بن حبيب البصري الماوردي(ت ٤٥٠هـ)، الكويت،ط١، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٥٨) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، ت: صفوان عدنان داوودي. دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت ، ط١ ،١٤١٥هـ.